

اهتماماتي النقدية. فمعلقة هذا الحشد من الأسماء الأجنبية التي تبرز في هذا الكتاب بذلك الحشد الآخر من أسماء الشعراء والقصاصين المحدثين من العرب - سواء كانوا سعوديين أو من منطقة الخليج - الذي اجتمع في الكتاب الأول؟ ثم ما هي علاقة التوجه المباشر نحو النقد المقارن المتعدد الثقافة هنا بالتحليل ذي البعد المحلي نسبياً هناك؟ لعلها الازدواجية فعلاً، وإن كنت أمل أنها لا تتردى إلى حالة الفصام أو التنافر بين هذا وذاك. ولربما كان وصف «التعددية» أقرب إلى واقع الحال، لأن الأدب يدرس في مواقع متعددة لكنه يظل مترابط النسيج دائماً.

لست متأكدًا من مقدرتي على استكناه مشروعتي النقدي ولا أود أن أحول دون أية ملاحظات قد أكون أول المستفيدين منها في نهاية المطاف، وإنما هي اجتهادات شخصية قد توضح بعض جوانب من الصورة لمن لم يعايشها معي. هنا أشير إلى أن الاهتمام بالمقارنة كان جزءاً أساسياً في توجهي النقدي منذ بداية دراستي المتخصصة للأدب الإنجليزي في أوائل التسعينيات الهجرية - السبعينيات الميلادية. وفي ظني أن الاتجاه إلى المقارنة في مثل حالي لا يحتاج إلى تبرير كثير، لأن اتجاهي كطالب عربي إلى دراسة أدب أجنبي قام أساساً على المقارنة كمبرر، أي على الرغبة في «إغناء الأدب العربي بروافد أجنبية» (وأظنني قرأت شيئاً عن أهمية هذه الروافد في أحد كتب الدكتور شوقي ضيف في بداية مطالعاتي الشخصية، مما حفزني عند اجتياز السنة الأولى في كلية الآداب بجامعة الرياض - الملك سعود حالياً - لاختيار قسم اللغة الإنجليزية كميدان للتخصص). ولكم ظل ذلك هاجساً يخامر دراستي العليا فتسفر عنه الورقة تلو الورقة ويومئ إليه المشروع بعد المشروع، إلى أن وصلت إلى أطروحة الدكتوراه؛ فكانت المقارنة أساسها المنهجي، وإن تضمن ذلك تغييراً لا يقل في أبعاده بالنسبة لي عن الانقلاب.

كان ذلك في عام ١٩٧٩م، حين أخبرني أحد أساتذتي الأمريكيين - وكنت حينئذ أدرس في الولايات المتحدة الأمريكية - عن صدور كتاب عنوانه *الاستشراق للناقد العربي الأمريكي* إيوارد سعيد، فقرأت الكتاب لتغيير بقراءته خارطة مشروعتي البحثي ولأنتقل بذلك من براعتي الأولى التي تمثلت بهدف «دراسة الأدب الأجنبي لإغناء الأدب العربي بروافده» إلى الهدف المغاير و الأكثر «خبرة» وهو «دراسة الأدب الأجنبي للكشف عن جوانب قصوره في تناول الثقافات الأخرى».